Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد لحظات تأمّل في تلك اللؤلؤة وفي ما جرّته عليه، يقرّر ذاك الصياد الشجاع المنكود الحظ أن يعيد اللؤلؤة إلى زوجته لتقذف بها إلى البحر. ولكن الزوجة تقول له هذه المرة: "لا. أنت". فينفذ كينو، ويقذف الكنز المشؤوم إلى البحر، لتتحول اللؤلؤة إلى همس، ولتقول لنا همساً أيضاً، ومن بين سطور تلك الرواية، أشياء كثيرة وكثيرة.

ولكن اللؤلؤة لم تكن وحدها التي تهمس، بل كان سلوك الصياد (كينو) رغم صخبه وعنفه، يهمس هو أيضاً.

وسنبحث فيما يلي من سطور، وبين ذينك الهمسَيْن، عن مجموعة المعاني والدلالات الجديرة بالنقاش، متنبّهين إلى أن ما نقوله هنا هو رأي شخصي يطمح ليكون ممتلكاً أكبر قدر من الإقناع ومقاربه اليقين، ذلك أن غاية التحليل النقدي للأثر الفني هي الوصول إلى أقصى قدر مستطاع من الإقناع ومقاربة اليقين.

فمن الجائز لنا أن نرى في همس اللؤلؤة، التي أصبحت بعيدة في قاع المحيط، تلك الفكرة التي قال فيها الروائي (ص٢٩): "ليس من الخير أن تريد شيئاً أكثر من اللازم، فهذا يطرد الحظ أحياناً، يجب أن تريد على نحو متواضع، ويجب أن تكون لبقاً مع الله أو الإله".

وبعبارة أخرى لتقنع بأقل ما يأتيك به قدرك، وبأقل ما تجود به الالهة عليك. وها هنا تبرز ثنائية الطموح والقناعة.. ولكن (كينو) لم يمتثل لهذه النصيحة، بل اختار الطرف الآخر من هذه الثنائية، حينما رفض المبلغ البخس الذي دفعه له تاجرُ اللآلئ، وأراد أن يغتنم فرصته إلى أقصى حدّ تسمح له به الحياة.

هذا أمر، والأمر الأخر الذي يمكن أن تهمسه لنا اللؤلؤة، هو أن النجاح الذي يحدث صدفةً وبغتةً دون جهد واعٍ، وعمل متّصل، ودأب مستديم، ومثابرة مستمرة، هو نجاح هشٌّ ومعرضٌ للاختراق، وربّما للتلاشي والزوال.. وهذا كله عكس ما كانت تقوله الآلهة (انظر ص٤٢). والوجه الأخر لهذه المسألة، هو أنّ النجاح مرهون بإرادة الرجال لا بأقدارهم. وهو ما اختاره (كينو)، وخاصة عندما شاهدناهُ لا يستكين لخدعة تجّار اللآلئ، فيقبل بالمبلغ الزهيد الذي دفعوه ثمنا للؤلؤة.

وقد كان في سلوك (كينو) مثل عظيم على التصميم وقوة الإرادة، فقد قاوم (كينو) شكوك زوجته، التي اعتقدت أنّ اللؤلؤة شرّ ينبغي الخلاص منه ،قائلا: "سأحارب هذا الشر، سأفوز عليه، سنأخذ فرصتنا" وأضاف مخاطبا (جوانا): "لن